اللغة والكتابة عند «ميشال دوسارتو»

خديجة سعيدي / مخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها / جامعة تلمسان

الملخص:

لقد لعبت اللغة أهمية بالغة داخل الفكر الفلسفي وذلك راجع لأهمية النّص داخل الخطابات الفكرية، ويعتبر المؤرخ والفيلسوف الاجتماعي والانثروبولوجي «ميشال دوسارتو» (1925 1986) من بين أهم الفلاسفة الذين اشتغلوا على هذا الحقل المعرفي، من خلال أدوات أخذها من المعارف التي كانت سائدة في عصره، البنيوية والسميائية والهرمنيوطيقا والتداولية. فاللغة معه اتخذت شكل عملي مطبق، بحيث لا يمكن أن نعتبر اللغة لغة إلا إذا كانت إجراء عملي (اللغة نسق افتراضي Virtuel ولا يصبح فعليا إلا عندما يمارس.... اللغة هي فضاء من العلامات ترتد إلى الخطابات بوجود عوامل موضوعية مثل المتكلم Locuteur والسياق Contexte والاستعمال Usage ففي الاستعمال Use Usage يكمن الوجه العملي للغة، ويعتبر المتكلم والسياق والاستعمال الأدوات الموضوعية للغة، فالتفكير في اللغة يتضمن سلطة جديدة.

الكلمات المفتاحية: اللغة، الكتابة، القراءة، الإستراتيجية، التكتيكية، الفضاء، الدلالة، العلامة، الكتابة التاريخية، الكتابة العرفانية، الحياة اليومية، الممارسة، الاسطوغرافيا، التاريخ.

Summary

The language has a Great importance in the philosophiecal reflection and, thanks to the importance of the text within the intellectual discourses, the historian and philosopher and Anthropologer **Michel dosarteau** 1925 1986, among the most important philosophers who worked on this philosophical field, by tools taken from the knowledge that existed befor, structuralism and semiotics and hermenutic and deliberative, the language with him took the form of applied pratical, default language format and it does not actually become only when exercised, thinking in the language assumed a new authority.

Key words : language / Reading / Tactic / Strategic / significance / Brand / Historical writing / Writing mystical/ Everyday lif / Asitogravea.

نص المقال:

«يقوم المشروع الكتابي أيضا بتحويل ما يتلقاّه من الخارج أو يحافظ عليه في الداخل
ويخلق في الداخل آليات تملُك الفضاء الخارجي. كما انه يخزّن ما يفرزه و يتخذ
وسائل توسّعه. يجمع بين سلطة تكديس الماضي و سلطة توفيق غيرية الكون
بنماذجه فهو مشروع رأس مالي توسّعي يخضع المختبر العلمي و التصنيع...»

ميشال دوسارتو، ابتكار الحياة اليومية، ص،201.

يعتبر مفهوم اللغة من المفاهيم المركزية التي اهتمت بها الفلسفة المعاصرة واللسانيات، بالإضافة إلى العلوم الإنسانية مثال علم النفس اللغوي وعلم الاجتماع، ومشكلة البحث في اللّغة هي من بين أهم وأقدم المشاكل التي يحاول الفكر الفلسفي البحث[1]عن الإجابة لتلك الأسئلة التي تطرحها.

وتعتبر تجربة « **ميشال دوسارتو** (1925 1986) من التجارب الفلسفية التي حاولت أن تقدم تصورًا حول مفهوم اللّغة والكتابة والنّص، من خلال ذلك التصور العملي الذي منحه لها، وفي هذا المقال سنتناول هذا المفهوم بالشرح والتفصيل.

المفهوم الأداتي للغة:

لقد عاد ميشال دوسارتو إلى النموذج اللغوي الذي كان سائدا (**فنغنشتاين**)[2] 1889 1951، وفي الأداء اللغوي لجأ **دوسارتو** إلى النموذج الذي كان عند (**إميل بينفيست**) **1935 2004**[2].

لقد اعتبر **فنغشتياين** اللغة مجموعة من الأدوات، فالمعنى عنده لا أهمية له وإنما نسأل حسبه عن الاستعمال والتّوظيف، يجب علينا اعتبار العبارات الشائعة في التداول اليومي كأدوات، إذا نتناول الأدوات اليدوية، في أداء هذا الفعل أو تنفيذ ذلك المخطط، فهو في فلسفته للغة عمد إلى إرجاع الممارسة العلمية والتأويلية من اعتبارها الميتافيزيقي والصوري نحوى بيتها الزاخر بالإشارات والتعابير.

وأخذ عن **إميل بنينفيست** قوله بأنه يجب على اللغة أن يكون لها نسق علي متحقق في الواقع، خصوصا في عمله «مشكلات في الألسنية العامة» 1974، (**ويشتق منها أربعة عناصر لها علاقة بأداء التعبير énonciation ، الأولى تتمثل في الانجاز الفعلي لنسق اللغة، والثانية امتلاك النطق للغة التي يتحدث بها، ثالثا تشكيل عقد تواصلي بين المخاطب وغيره من شركاء اللغة والحوار، رابعا إنشاء حاضر الأداء التعبيري بالاسم المخاطب أنا**)[3] بحيث فتح سؤال اللغة العادية أفاقا واسعة أمام دوسارتو مقارنة بالواقع اليوم الذي كان من بين أهم الحقول التي يشتغل عليها بكل المشاكل التي كان يطرحها، حيث وجد في النّموذج التداولي النّموذج الذي يخدم مشروعه حول اللّغة وهو نموذج يحيل إلى أهمية الأداء والاستعمال اللغوي أي تغدو اللغة معه كممارسة يومية، فالعلامة اللغوية من المنظور الأداتي هي (**أداة ووسيلة يلجأ إليها العقل لكي يفصح عن إفكاره وبذلك هناك فصل بين اللغة والفكر واللغة لا تمثل سوى أدوات لنقل الأفكار**)[4]، فالمنطوق هو نسق من الإشارات والعبارات فإن فعل التّعبير هو ممارسة فعلية للمنطوق، واللغة هي نسق من العلامات والكلام هو الاستعمال الفعلي أو الممارسة الفعّالة.

ومن منطلق كون اللغة يمكن أن تشغل وظيفة أداتيه وعملية داخل الحياة الاجتماعية بنى دوسارتو تصوره للغة، وحددها على أنهّا قواعد صورية أو منظومة من التّشكيلات الخطابية تتخذ دلالتها الحقيقية عندما تستعمل أي عندما يتدخل المتكلم أو الذات الناطقة في التعبير عن شيء ما سوءا مكتوبا أو صورة، فلا تصبح اللغة فعلية إلا عندما يوظفها الفرد في مبادلاته اليومية من أقوال وأفعال وإجراءات اللغة نسق افتراضي Virtuel ولا يصبح فعليا إلا عندما يمارس....اللغة هي فضاء من العلامات ترتد إلى الخطابات بوجود عوامل موضوعية مثل المتكلم Locuteur والسياق Contexte والاستعمال usage ففي الاستعمال usage useيكمن الوجه العملي للغة، فالتفكير في اللغة يتضمن سلطة جديدة.

الكتابة ودلالة النّص:

عندما يتحدث **دوسارتو** عن الكتّابة يربطها بمصطلح الشفهية، باعتبارها ثنائية تتحكم في النّص. فالكتابة والشفهية لا تشير إلى التناقض ولا تتعلق بمسألة التناقضات المنطقية التي أنبنى عليها الفكر الغربي **(اللغة في مقابل الكلام والكتابة في مقابل الشفهية)** كما أنهما ليس حدين متعارضين بحيث يمكن أن يتجاوز التناقض القائم بينهما بحد أوسط، بل هما نتاج التشكيلات التاريخية المتعاقبة والمتشابكة وهي تتبد كعلاقة.

فالمجال **(مثلا اللغة)** أو النّسق **(مثلا الكتابة)** هذا الحدان ليسا متساويان أو قابلان للمقارنة، سواء تعلق الأمر بتناسقهما، واختلافهما فتعريف أحدهما يجعل الأخر غير محدد والاختلاف بينهما هو اختلاف نوعي، **(تعرّف الشفهية «أو ما هو شفهي» تبعا لأنماط متنوعة كالأمر الذي تتميز عنه الممارسة الشرعية» عملية، سياسية، مدرسية،...الخ في حين الكتابي هو كل ما ينفصل عن العالم الفاتن للأصوات وللتّراث، ترتسم حدود (وجبهات) الثقافة الغربية بهذا الانفصال، يمكن أيضا قراءة على مزخرفات الحداثة كلام منقوش من قبيل: (هنا العمل هو الكتابة)، أو (هنا لا نفهم سوى ما هوى مكتوب)، ذلك هو القانون الداخلي لكل ما تأسس بوصفه «غربيا». الكتابة، ما هي؟ اقصد بالكتابة النشاط الملموس في صناعة النص على فضاء خاص هو الصفحة، وهو نص له سلطة على الأمر الخارجي الذي عزل عنه)**[5]. وليس هناك اختلاف بين الكتابة والشفهية والعزل بينهما يرجع إلى ظروف وأساب تاريخية وارتبط أيضا بالثنائية الميتافيزيقية التي كانت سائدة في الفكر الغربي، تلك التي كانت قائمة على تميز بين العقل والهوى، أو بين اللغة والكلام ...وتعيش الكتابة حال اضطراب، حيث نجد بأن الكتابة تفرض ذاتها شيئا فشيئا تحت أشكال علمية أو معرفية أو سياسية، فهي ليست الأمر الذي يتكلم ولكن الأمر الذي يُصنع وهي كتاب تحمل دين إزاء ما هو بعيد عنها كماض يضحى هو الأصل، وبالمقابل هي أصبحت ممارسة أو إنتاج لا محدود لهوية يدعمها فقط الأداء العملي.

فالكتابة : هي **(أيضا ممارسة اجتماعية بمعنى (تقرير) ومسائلة وتبيان: تحرير وتقرير، وهذا التقرير هو ما يمكن تسميته الوصفانية** [6](accountability نشاط ملموس في صنّاعة النص على فضاء خاص هو الصفحة وهو نص له سلطة عل الأمر الخارجي الذي عزل عنه، وهي تحوي ثلاثة عناصر:

العنصر الأول: الصفحة البيضاء، وهي ذلك الفضاء الخاص الذي يقيد موقعًا في الإنتاج بالنّسبة للذات وهو موقع تخلص من فاتن الغموض في العالم.

العنصر الثاني: تشييد النص في هذا الموقع، وهي الكتابة بالمعنى الحرفي بالخط على الصفحة، المسارات التي ترسم الكلمات والجمل وأخيرا النّسق، والنص المشيد عل المكان الخاص هو، تحت أشكال متعددة... العنصر الثالث: وهو أن هذا التشييد ليس مجرد لعبة وإنما تستهدف الفعّالية الاجتماعية وتراهن على مقابلها التاريخي ...

على الفكر أن يتخذ معنى الفعل، أي بمعنى أنه يجب أن يتخذ معنى أداتي ووظيفي، الكتابة هي طريقة لترويض الكلام يركز **دوسارتو** على مصطلح **(Fable من Fari وتعني الكلام أو الصوت، وهذا الأخير هو الأساس الرمزي للتقليد أو الموروث (نص مقدس، شعر،...)، والخطي هو ما يفصل العالم الحري للأصوات و للموروث)**[7]، فالكتابة هي جوهر النص. الذي يأخذ معنى النسيج، **(Tissu)**. الكتابة تسكن النّص كما تسكن مسكنا نفس

الفكرة أشار إليها هيدغر في دراسته للغة عندما قال اللغة مسكن الوجود فأن، نسكُن اللغة يعني بأنّنا لا يمكن أن نكون خارجها، فالكتابة تأخذ في الكثير من الأحيان وداخل مجتمعنا صبغة أسطورية والسبب في ذلك راجع إلى تلك الطاقة التي تحملها في تنظيم الحياة البشرية بطرقة رمزية وغير متناسقة أحيانا، لهذا نجده ينفي الكتابة من القاعدة **الإستراتيجية**[8].

فنحن نكتب لنكون مقروءين، باعتبار أن القراءة هي الفضاء لما هو مكتوب وبدون القراءة يفقد ما هو مكتوب قيمته ودلالته، وهي أي الكتابة نوع من الانعكاس اللغوي المحمل بالدلالات الذي يعطي توضيح لما هو مكتوب، سواء كان نص أو صورة. ومختبر الكتابة له وظيفة إستراتيجية:

- فإما أن تجمع المعلومة المتّلقات من التراث أو من الخارج ونصف وتتداخل مع النّسق. إما أن تسمح القواعد والنماذج المهيأة في هذا الموضع الاستثنائي بالتأثير على الوسط وتغيره. فالقراءة ليست مجرد تعبير شفهي بل هي نوع من التمثيل الذهني الذي يحاول من خلاله القارئ إعطاء معنى للموضوع المقروء، فالمكتوب هو بناء للقارئ وإن كان كاتبا خالصا، بحيث يحمل القارئ نوع من الحرية إزاء ما يقرأ فهو بالتّعبير الدوسارتي سيد فضائه (**القراءة هي ابتكار للدلالة النص من خلال هذا النص الذي يستمد حياته من التأويلات المختلفة له فالنص هو إستراتيجية لها قواعد تقوم عليها، في حين تغدو التأويلات والممارسات بمثابة تكتيكات النّص**)[9]. فالقراءة هي ممارسة يومية هي عبارة عن نمط» **تكتيكي**»[10] زماني فهي دائما تراهن على النص لتجعل منه فرض، وهي نوع من الاستهلاك المعاصر ويمكن أن تتعدى النص لتجاوزه إلى الصور. فنشاط القراءة يقدم بالأحرى إنتاج صامت، انحراف عبر الصفحة، تحول النص بفعل العين المسافرة يخلق ارتجالا في الدلالات المستنتجة من بعض الكلمات، ويتجاوز الفضاءات المكتوبة إلى دلالات كثيرة.

وبهذا يغدو النص مرآة للقارئ، التي من خلالها يعطي النص تأويلات متعدد لينفتح بعد ذلك على القراءة (**فالعلاقة التي يقيمها النص بتأويلاته هي علاقة تقاول على وزن تفاعل في المفردة التي يشقها دوسارتو إلى نصفين Inter Dit**)[11]، وهو مصطلح ينفتح على عدة دلالات:

فهو قد يحمل بداخله معنى «المنع» «الحظر» (**Interdit**) بمعنى النص يحضر في التأويلات بطريقة يمكن أن يخفي بها الدلالة الأصلية التي كتب بها المؤلف، أي أن القارئ يعطي للنص معنى مختلف تماما عن المعنى الحقيقي، فالنص لا يحمل دلالة واحدة وإنما ينفتح عن الدلالات المختلفة والمتعددة، **Inter Dit** تعني عرفيا الترابط بين (**الأقوال من البادئة Inter وتفيد العبور والتواصل والترابط في حين Dit وهو القول والكلام**)[12]، بمعنى أن النص يحمل ترابط ضمني في طياته أي هناك ترابط بين ما الأقوال التي يتحدث عنها النص.

فالنّص لا يقوم دون تفسيراته و تأويلاته، التي بدونها لا يمكن أن يكون، فهي نوع من البناء له من خلال تلك التّفاسير المختلفة الّتي يمنحها القارئ له، فالتأويل هو شرط لإمكان النّص، وكل تأويل يتحدد بناء على مجموع من التأويلات التي تسبقه، بمعنى هناك علاقة طردية بين النص والتأويل وهي علاقة يصطلح عليها «**بالعلاقة الادونية**»، بعمنى لا يكون دون تأويل دون، (**إن هذه اللادونية الناشئة بين النص وتأويلات أو بين التأويلات في ما بينها تتخذ شكل الإتاحة والإباحة Permissionوتدل على تلك العلاقة لتي تربط بين الأشكال المختلفة بالشكل النصي الأصلي**

للنص، أو بين تلك القراءات المتعددة بالنص الأولي)[13]، ففي الإباحة هناك إذن الجواز بمعنى ما يجوزه النص لتأويلاته وفي هذا الجواز تتبدى قيم العبور، ومن خلال هذا ينفتح النص على الدلالات المتعددة والمختلفة، كما أنه لا يفرض دلالة واحد وإنما ينفتح على مجموع من الدلالات.

وبهذا يصبح للنص دلالة تختلف تماما عن تلك الدلالة التي كتبت من أجلها وهو لا يقوم دون تلك العلاقة **اللادونية** مع النّص القائمة على تأويلاته والتي يتغذى منها المعنى. وقد يحظر النص في صور مختلفة وحضوره يتجلى من خلال وزنه التاريخي والرمزي والسياسي واللاهوتي ومنها نجد **دوسارتو** يتحدث على أنواع من الكتابات: الكتابة التاريخية والكتابات السياسية والكتابة العرفانية.

الكتابة التاريخية :(L'historiographie) أو الاسطوغرافيا.

عندما يعرّف **ميشال دوسارتو** التاريخ يقول: (إن التأريخ ليس مفهوما مجردا فقط بل هو فعل. فعل التاريخ هو صناعة...**و**كلمة التاريخ تنقسم إلى شطرين:) Histoireالفعل) و(الكتابة écriture)، النّص التاريخي هو عبارة عن تنظيم دلالي موجه لقول آخر، فهوى عبارة عن بنية مرتبطة بإنتاج للنص كان في الغياب، أي نوع من الاستحضار لنص وقع في الماضي من خلال القراءة ، فالنص التاريخي هو عبارة عن حصيلة من التأملات تقوم الكتابة بتدوينها، فالكتابة التاريخية لها دور تمثيلي أي كتابة مرآوية، فهي نوع من الخيال، أي كتابة مقلوبة ومعكوسة تقوم عل أسس منهجية وهي كتابة رمزية تميل إلى استعمال الرموز والمجازات.**(قوام الكتاب التاريخية هو المعرفة العلمية ذات المحتوى الاستراتيجي والخيال البلاغي ذو النزوع التكتيكي. إنها علم وخيال، فهي من جهة، ترتيب منطقي للمعارف و قراءة علمية للوثائق ومن جهة أخرى أسلوب بلاغي ينمّ عن نمط فردي وخاصّ في الأداء المعرفي)**[14]**.**
إن الكتابة التاريخية هي ممارسة اجتماعية تخص تلك العلاقة القائمة بين إنتاج الخطاب مع السلطة، وهو إنتاج يأخذ معنى الصنّاعة، والكتابة التّاريخية قائمة على تحليل يستند إلى تأويل والذي يعتبر نقطة حسم بين الممارسة والكتابة، وهي تتطلب أدوات وأسس لغوية مادية، فهي تجاوزت ذلك التأويل الساذج للأحداث للكشف الذي كان سائدا في عملي التأريخ عن ذلك المعنى المتواري وإنما أضحت ممارسة فعلية فهي تفترض تحويرا بحيث يستنجد المؤرخ بالأخر الغائب بين طبقات الآثار التّاريخية والنّصية.

يكتب **دوسارتو** التأريخ أو: أو **الاسطوغرافيا** (**L'historiographie**) حيث اللاحقة (**graphie** (تعني فعل كتابة التاريخ، وتقوم على عل المعرفة العلمية ذات المحتوى الاستراتيجي والنزوع التكتيكي. **(فالتّايخ hitoire) الفعل و(الكتابة écriture ((الخطابة)، نقبل بالقول إن العلم الصراع أو البوليموجيا (polémologie) موجودة عند دو سارتو في هيئة مزدوجة تتركب من (الصراع) و(الخطاب)، (خطاب حول الصراع)، وخاصة في صورة أوكسيمورية (oxymorique) للبوليموس واللوغوس ([15]((logos وهي كتابة تنقسم بدورها إلى قسمين:**

- **كتابة إستراتيجية:** عبارة عن كتابة نظرية تقوم عل جمع العناصر التاريخية المشتتة وتحاول إخضاعها للانسجام والدقة...

كتابة تكتيكية: كتابة تقوم عل المعطيات التي يقدمها المجتمع وهي مرتبطة بتلك الشروط الاجتماعية والاقتصادية...والعلاقة بين التكتيكية والإستراتيجية داخل الكتابة التاريخية هي علاقة تلازم بحيث إحداهما تشتغل

في الأخرى، بحيث تأخذ شكل تأويلي أو تفسير أو تعليق نقدي وهي تقنيات تساهم في خلخلت البنية الثابتة التي تقوم عليها المؤسسة التاريخية. فالحدث حسب دوسارتو يشترط تنظيم الخطاب التاريخي، والعلاقة بين الحدث والخطاب التاريخي بواسطة ما يسميه «**بالاداتية**»[16] فالحدث لا يفسر شيء لكنه يستعين بأدوات تساهم في التفسير.

الكتابة المقدسة : (النص المقدس حسب دوسارتو هو صوت يلّقّن الأول للوثوقية Documentun ، وهو ما يقع من «إرادة التعبير» الإله الذي ينتظر من القارئ «أو بالأحر السامع «إرادة السماع» التي يتوقف عليها الوصول إلى الحقيقة)[17]، الكتابة المقدسة هي كتابة بامتياز، إلا أن الكلمة المقدسة فقدت أهميتها بسبب التحريفات التي تعرض إليها النص المقدس بتحولات التاريخ، فالكلمة عندما كانت تختص بكلمة الإله، «**يتكلم الإله في العالم**» كان الاهتمام موجه نخو فك ألغازها، لكن عندما تعكر اليقين حولها وأصبح يتخلله الشك بسبب المؤسسات السياسية والدينية التي كانت تنظمه أصبح السؤال ينحدر صوب إيجاد بديل للمتكلم الوحيد، من سيتكلم بعد الآن؟ اختفاء المتكلم خلق مشكل الاتصال.

الكتابة العرفانية:

(لقد حدث في الكلم المقدسة انعطافا، بحيث انتقلت الكلمة من الصفة إلى الاسم، لأن وراء ذلك أدبا قائما بذاته جعل من هذا المنعطف ممكن والإزاحة التي يسبها على مستوى الرؤية إلى العالم ومنظومة الكتابة والتدوين)[18]**.** إن الظاهرة **العرفانية** حسب **دوسارتو** هي عبارة عن تراث كتابي يتناوله المؤرخ بالدرس والتحليل ويأتي في شكل قصائد أو أمثال وتكون في الغالب غامضة وتعبّر عن تجربة خاصّة، تتطلب الإيضاح بتقنيات في القراء والتأويل، الكلمة Fable تحكي طريقة انحراف الحقيقة في الخيال وانسحاب الأولى في منظومة الكتابة، والتوثيق.

لقد جعل من الكتابة التاريخية كتابة تتناغم مع الكتابة العرفانية. تعتبر طريقة في التعبير تتضح أكثر في استعماله للغة المتفق عليها، فهي نمط من التعبير يتحدث عن غائب يستدعي الصمت **. (الروحانية تعبيرا يعترف بتمفصل اللغة المستحيل التعبير عنه (Ineffable)؟ الذي يكون فيه (التعذر في الكلام) هو أيضا ما يستحيل السكوت عنه يأتي الكنّان**[19] **ليجعل منه استحال الصمت هي إمكانية التعبير مع بقاء فجوات مخرومة من النسيج الخاطيبي...)**[20]**.** ويمنح ميشال دوسارتو اللّغة العرفانية مجموعة من الخصائص:

أنها لا تدل على أشياء خارجية، وإنما تدل على أشياء خارجية وإنما ما تدل عليه هو روحاني وجواني ولها خاصيتين فهي لغة مكانيةLangage spatial)) ولغة منشقة (Langage scindé)) **فاللغة المكانية تعوض العلاقة الخارجية بين العلامات والشيء بالعلاقة الداخلية Métalinguistique في حين اللغة المكانية تكون في العلاقة ين حدين (رمزية) بحكم أن الرمز Sumbolon يدل أساسا على علاقة بين قطعتين منفصلتين)**[21]، وهي علاقة مفصومة لا تحتوي على حد ثالث كحل للعلاقتين.

إن اللغة **العرفانية** هي لغة هامشية بالمقارن مع اللغة الرسمية وهي لغ تحكي المفقود، لغة تكتيكية دون مكان معلوم سوى المكان الاستراتيجي للمعجم اللاهوتي، كما أنها تلعب شكل الوسيط في التعبير، فهي ممارسة لغوية، تقليدية بالترجمة، تداولية لا تستعمل الكلمات لتدل بها على الأشياء، تستعمل التّعابير ولا تبرهن ها على صدق القضايا وخطئها. كما أنها صناعة في الحاضر، تنتج تعابير وأساليب بالمقارن مع الأصل الذي تستحضره في الآن، (**اللغة**

الكنانية هي منهج méthode)) نقرأ فيه السلوك الضمني (mét) في الدرب (hodos) والذي يمكن ترجمته إذا بالصيغة التالية: المنهج عبارة عن درب تكمن خاصيته في التدرّرب على استعمال الكلمات والتدريب في تقويم الذات)[22]. تغدو فيها الكلمة كَلم في جسد الشيء المنعوت، ومجاز من شانه أن يتحدّث عن شيء بالحديث عن شيئا آخر، كما أنها عجمة تقحم في اللغة المنسجمة أقوالا خارجية، وهي لغة ملغومة تحمل معاني ومصطلحات قد تشير إلى أشياء بعيدة ذات معنى.

قائمة المراجع:

- ميشال دوسارتو، ابتكار الحياة اليومية: فنون الأداء العملي، تر: محمد شوقي الزين، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2011.

سلفان أورو، جاك ريشان، جمال كولوغلي، فلسفة اللغة، تر: بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012.

- محمد شوقي الزين، ميشال دوسارتو: منطق الممارسات وذكاء الاستعمالات، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013.

محمد شوقي الزين، التأويل إلى التآول: تأملات في نظرية الحدث والنص عند ميشال دوسارتو، مجلة لوغوس العدد التجريبي، دار كنوز، أفريل 2011.

- محمد شوقي الزين، الفكر والفعل في التصور السوسيولوجي عند ميشال دوساررتو، تر: محمد بكاي، سمات، العدد4، ماي 2016.

محمد شوقي الزين، حكاية المكنون: الظاهرة الروحية في كتابات ميشال دوسارتو، مؤمنون بلا حدود، 6 جوان 2016.

الهوامش:

1 - كان هدف فنغنجشتاين هو إرجاع التعبير من استعماله الفلسفي إلى الاستعمال العادي إلى الاستعمال اليومي وهو مشروع قام بتطويره خصوصا فهو يمتنع ويمنع الفيلسوف عن كل طغيان ميتافيزيقي، خارج ما يمكن أن يقوله التعبير، يقول دوسارتو: هكذا كان برنامجه الأكثر رصانة عدم التعبير سوى عما يمكن قوله وفي كل مرّة يريد متكلم آخر أن يعبر عن شيء ميتافيزيقي، ينبغي تقديم البرهان إليه على أنه لم يعد في قضاياه دلالات لبعض العلامات وهي طريقة يضع فيها فنغنجشتاين هذا القول ، الحدود التي يطغى عليها أو يتجاوزها فنشاطه يشمل تعرية مزدوجة تعرية من داخل اللغة العادية تبرز حوافها، وتعرية تندد بالطابع الغير المقبول (عدم المعنى) لكل قضية تحاول الخروج نحوى ما يمكن قوله . انظر، محمد شوقي الزين

2 - محمد شوقي الزين، ميشال دوسارتو: منطق الممارسات وذكاء الاستعمالات، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013، ص، 107.

3 - سلفان اورو، جاك ريشان، جمال كولوغلي، فلسفة اللغة، تر: بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012، ص 28.

4 - ميشال دوسارتو، ابتكار الحياة اليومية: فنون الأداء العملي، تر : محمد شوقي الزين، الدار العربية للعلوم

ناشرون، ط1، 2011، ص245.

5 - محمد شوقي الزين، الفكر والفعل في التصور السوسيولوجي عند ميشال دوساررتو، تر: محمد بكاي، سمات، العدد 4، ماي 2016، ص 395.

6 - محمد شوقي الزين، التأويل إلى التآول: تأملات في نظرية الحدث والنّص عند ميشال دوسارتو، مجلة لوغوس، العدد التجريبي، دار كنوز، أفريل 2011، ص 26.

7 - **الإستراتجية**: الإستراتجية والتكتيكية ثنائية ليست بالجديدة داخل الحقل اللغوي العربي و لكن تتجلى الأصالة الدوسارتية هي إزاحة المصطلح من نظرة حربية إلى نظرية اجتماعية و سياسية دون التخلي عن الدلالة الصراعية التي تنطوي عليها، عندما يعرفها الدكتور محمد شوقي الزين يقول: تتضمن الإستراتجية في بعدها الاشتقاقي ما يسميه الإغريق «بوليموس» Pomelos بمعنى الصراع الذي كان يرى فيه هرقليطس أبو الأشياء جميعها، ومنه أنحذر مصطلح الجدال والسجال Polémique، فهو لا ينفك عن نمط صراعي في التعامل والتداول، فالإستراتيجي تنظم وفق مخططات أو بنيات أو قرارات هي نتاج التّخمين أو التدبير أو المداول بين أصحاب القرار.

8 - ميشال دوسارتو، مصدر سابق، ص 32.

9 - **تكتيك**: عندما يعرف «**ميشال دوسارتو**» هذا المصطلح في عمله «**ابتكار الحياة اليومية**» يقول: أسمي بالمقابل تكتيكية حساب لا يمكنه التعويل على أمر خاص، ولا على جواز يميز الأخر كشمولية مرئية، ليست للتكتيكية من محمل سوى مكان الأخر فهي تنساب بشكل مجزأ دون القبض عليه بأكمله، ودون إبقائه على مسافة بعيدة فهي لا تمتلك على قاعدة لتمويل فوائدها، أو لتحضير توسعاتها أو لضمان استقلاليتها بالمقارنة مع الظروف...فهي انتصار المكان على الزمان ليس انعدام المكان، تتوقف التكتيكية على الزمان لانتهاز بشكل سريع إمكانيات المعرفة...أنظر: ميشال دوسارتو، ابتكار الحياة اليومية: فنون الأداء العملي، مصدر سابق، ص 32.

10 - محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص 209.

11 - محمد شوقي الزين، التأويل إلى التآول: تأملات في نظرية الحدث والنّص عند ميشال دوسارتو ، ص 26.

12 - المقال السابق، ص26.

13 - محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص 230 .

14 - محمد شوقي الزين، الفكر والفعل في التصور السوسيولوجي عند ميشال دوسارتو، مقال سابق، 397.

15 - ما يقصده دوسارتو بالأداتية هو الكتابة بالمعنى الاستراتيجي للكلمة، كما يورد ذلك في الفصل الثامن من «التاريخ والتحليل النفسي» وفي بعض الفصول من عمله «ابتكار الحياة اليومية» يتحدث الكاتب عن «أداتيه تدوينية» ليصف طريق كتاب القانون على الجسد الفردي (عقوبات جنائية، تعويض لتشويهات الجسد) والاجتماعي (تعميم القوانين والأحكام التي يسير وفقها المجتمع) لهذه الأداتية ثلاث خصائص، الخاصية الأولى تشكيل مكان خاص، والثانية صناعة نظام معين «نص، رؤية ، معقولية «والثالثة الاختلاف عن الأخر بإبقائه بعيدا عن الذات. أنظر : محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص 232.

16 - محمد شوقي الزين، مرجع سابق، ص 248 249 .

17 - محمد شوقي الزين، حكاية المكنون: الظاهرة الروحية في كتابات ميشال دوسارتو، مؤمنون بلا حدود، 6 جوان 2016 ، ص3.

18 - الكِنان والمكنون: مصطلحين وضعهما الدكتور محمد شوقي الزين للدلالة على ما يصطلح عليه ب» العرفان» أو «التصوّف»، في ترجمته للأحد أعمال ميشال دوسارتو المعروف ب» La fable mystique» فترجمة هذا العمل ب «الحكاية العرفانية «أو» الحكاية الباطنية «أو» الحكاية الصوفية» حسبه هزيل جدا، لهذا ارتأى للعمل العنوان التالي «حكاية المكنون» (يقول الدكتور محمد شوقي الزين ماذا نقصد بالمكنون؟ وما الفرق بين الكنان والمكنون؟ لاقتراب من معقولية الكاتب دون التماهي معها، لإصابة الكلمة في الصميم دون المطابقة معها، اقو لانّ ما اقصد به «الكنان» هو ما يسميه دوسارتو La mystique وما اقصده «بالمكنون» هو مايسميه دوسارتو Le mystique ، مثلما ما نقول «علم مكنون»، ويفيد أساسا السر واللغز...في الاشتقاق العربي يأتي المصطلح من الكِنّ وهو الحاوي الذي يحوي الشيء ويصونه ويستره فهو له بمنزلة الكِنان أي الغطاء والحجاب، والستار، والحائل، ولكن ليس الكِنّ هو الغطاء ذاته، لانّ رفع الغطاء كفيل بالكشف عن الأمر المخبأ، فالكُنّ أكثر من الاختباء ذاته انه الخبأة. انه المكان بلا مكان (a-stops) الذي لا سبيل إليه إذا لم يرفع نفسه بنفسه عن ستاره ويكشف عن ذاته بذاته فهو ليس المكان، إنه الممكن، فهو عسير الظهور، يتّخذ من الستائر مظهرا له: تأتي هذه الستائر في شكل إشارة، تلويح، تلميح، برْق، سرْق، استعارة، رمز، مجاز، أمثولة، كناية...الخ .)أنظر :محمد شوقي الزين، حكاية المكنون: الظاهرة الروحية في كتابات ميشال دوسارتو، مؤمنون بلا حدود، 6 جوان 2016، ص3و4.

19 - محمد شوقي الزين، المقال السابق ، ص 13.

20 - المقال السابق، ص 13.

21 - المقال السابق، ص 13.